

كلمة للأمين العام لحزب الله، السيد حسن نصر الله، يعتبر فيها أن الحرب

في لبنان دخلت مرحلة ما بعد حيفا

٢٠٠٦/٧/٢٦* [مقتطفات]

بعد مضي أسبوعين من المواجهة والعدوان الصهيوني الهمجى والصمود الذي يقترب من المعجزة، صمود هذا الشعب الأبي وهذه المقاومة الشجاعة، أود أن أتوجه إليكم، لأن هناك ما يحتاج إلى تعليق واتخاذ مواقف محددة، لنعرف كيف نواصل أيامنا المقبلة.

في الجانب السياسي يجب أن نعرف ونستوعب حقيقة الحرب وخلفيات العدوان. بعد أسبوعين أصبحت الأمور أوضح بكثير، وتوفر الكثير من المعطيات والمواقف والتصاريح العلنية سواء من مسؤولي الإدارة الأميركية أو العدو الصهيوني، أو من يدور في فلكرهم، وأيضاً الكثير من التحليلات والوقائع التي تؤدي إلى استنتاج واحد وواضح. لو عرفنا أية حرب نخوض الآن، نستطيع أن نعرف كيف نواصل المسيرة.

بعد حديث وزيرة الخارجية الأميركية عن شرق أوسط جديد، يعني شرق أوسط أميركي - إسرائيلي جديد، هل يتصور أحد أن هذا المشروع الضخم الكبير ولد في يوم أو يومين من أسر المقاومة للجنديين الإسرائيليين؟ كل المعطيات تؤكد أنه كان يتم التحضير لإطلاق هذا المشروع منذ سنة في الحد الأدنى. في تقدير الأميركيين أن هناك عقبات أمام شرق أوسط جديد. فهو يعني المنطقة التي تسيطر عليها الإدارة الأميركية وتتفرد في إدارة شؤونها ومواردها وخيراتها، وتكون شريكها الأولى إسرائيل. في الشرق الأوسط الجديد لا مجال لأي حركة مقاومة، المطلوب العمل على إزالة العقبات وهي حركات المقاومة في لبنان وفلسطين وتالياً سورية وإيران.

بدأ الأمر في فلسطين. كان المطلوب تصفية حركات المقاومة في فلسطين. جاءت الانتخابات، وانتصرت حركة المقاومة، ما أوقعهم في حرج شديد. ضربوا الشعب الفلسطيني، جوعوه، أقفلوا عليه، منعوا المساعدات عنه، وكانوا يدفعون الأمور في فلسطين إلى الاقتتال الداخلي. وكان الخطر الذي يواجه الشعب الفلسطيني هو الاقتتال الداخلي. جاءت عملية أسر الجندي الإسرائيلي في غزة. أهمية هذه العملية أنها دفعت خطر الاقتتال الداخلي عن الفلسطينيين، وأعادته إلى المعركة الأساسية والحقيقية.

في لبنان، خلال عام كامل كانت هناك جهود أميركية مباشرة وغير مباشرة. كان الأميركيون يتابعون تطورات الأوضاع الداخلية في لبنان بشكل واضح وتفصيلي وحديث، وكانوا يراهنون، وفشلت رهاناتهم على مستوى الداخل، ولم يجدوا من يعمل على القضاء على تيار المقاومة ووجودها في لبنان. فوجئوا بحجم الالتفاف الشعبي حول المقاومة. ذهبوا إلى خيار آخر، خلال سنة درسوا واقع الجيش اللبناني، ونعرف أن هناك الكثير من الوفود العسكرية التي جاءت ووجهت الكثير من الأسئلة. وفوجئوا أن هذا الجيش اللبناني لا يمكن أن يقدم على معركة من هذا النوع لأنه جيش وطني. قياداته

وضباطه ورتبائه وجنوده. عقيدة الجيش تأبى أن تنخرط في مؤامرة من هذا النوع، وقيادة الجيش قامت بدور حكيم ودقيق في المرحلة الصعبة التي مر بها لبنان في أوضاعه الداخلية. راهنوا على إدخال حزب الله في الحكومة وإشغاله في المناصب والمشاريع، ويمكن أن يدفعه ذلك إلى التراجع عن المسؤوليات الجهادية، وهذا ما لم يحصل.

إذاً كل المعطيات الداخلية كانت أن لا سبيل للرهان على هذا الأمر. انتظروا نتائج الحوار الوطني. كانوا يواكبون بالتفصيل، ووصلوا إلى نتيجة أنه لا يمكن الوصول إلى هذا الهدف. وقد انتهى الأميركيون إلى نتائج أنه ليس هناك من طريق داخلي يمكن الرهان عليه للإجهاد على المقاومة وتيارها ووجودها.

على المستوى الإقليمي، راهنوا كثيراً على أصدقائنا في سورية وإيران، ووجدوا رغم كل الأباطيل والأراجيف، أن لا إيران ولا سورية حاضرتان للإجهاد على المقاومة في لبنان أو في فلسطين. وصلوا إلى الاستحقاق الذي لا بد منه في نظرهم. هناك جهة واحدة للتعويل عليها لضرب المقاومة في لبنان وفي فلسطين، ولاحقاً يعملون على عزل سورية وإيران وتهديدهما. بناء على هذه القراءة كان خيار الأميركيين الحرب الإسرائيلية على لبنان. وما توافر لدينا من معلومات أن كل المناورات التي كانت تجربها قوات العدو في الأشهر القليلة الماضية، وخصوصاً في شمال فلسطين المحتلة وجنوب فلسطين المحتلة، يبدو أنها كانت تحضيرات للعدوان على لبنان، والذي كان معداً أو يجري العمل على أساسه إما أواخر أيلول [سبتمبر] أو أوائل تشرين الأول [أكتوبر]. كانوا بحاجة أيضاً إلى بعض المعطيات أو المعلومات الاستخبارية لاستكمال خططهم الحربية.

الخطة كانت تقضي أنه دفعة واحدة يقوم العدو بسبب أو بدون سبب، خصوصاً أنه يحظى بتأييد دولي وغطاء من أكثر من مكان في العالم، بحملة برية قوية تسيطر على منطقة جنوب الليطاني بالكامل لمنع إطلاق صواريخ الكاتيوشا. وفي نفس الوقت يقوم سلاح الجو الإسرائيلي بضرب جميع بيوت قيادات ومسؤولي ومراكز ومؤسسات حزب الله والبنية التحتية بما يؤدي إلى شلل تام في حركة المقاومة وفي حركة البلد وتحريض الشارع اللبناني على المقاومة، وإفقاد المقاومة القدرة على استعادة المبادرة، وإلحاق ضربة قاسية بها لا يمكن أن تقوم بعدها على الإطلاق. هذا السيناريو كان سينفذ لو لم نقم بعملية الأسر، وأنا شفاف وواضح. ودائماً كنا نتساءل أنه عندما أقدمنا على هذه العملية كنا نتوقع هذا الرد أو لم نكن نتوقع هذا الحجم من الرد. عندما قامت عملية الأسر فإن المقاومة من حيث لا تعلم أحبطت الخطة الأخطر والسيناريو الأسوأ للحرب على لبنان وعلى المقاومة في لبنان وعلى الشعب في لبنان.

[.....]

نحن سنستمر في مواجهتنا، وأود أن أعلن وهنا أنا أنتقل إلى الشق الميداني أنه بعد كل هذا الوقت وكل هذا التماذي من قبل العدو الإسرائيلي، نحن كنا قد دخلنا في مرحلة حيفا، أنا أعلن أننا سندخل في مرحلة ما بعد حيفا، وبالتالي هناك مرحلة جديدة من المواجهة والصراع يفرضها العدو علينا كخيار لا بد منه في المرحلة الجديدة. نعم لن تبقى حدود قصفنا حدود حيفا مهما كانت ردت فعل قوات العدو. سوف ننتقل إلى مرحلة ما بعد حيفا، وإذا تطورت الأمور سوف نختار الزمان الذي ننتقل فيه إلى ما بعد بعد حيفا.

[.....]